الخطبة الأولى

أيُّهـــا المؤمنـــونَ : رَوى أبـــوهريرةَ رَضـــي اللهُ عنـــهُ حـــديثاً فـــي صـــحيحِ مُســـلمٍ يقـــولُ فيـــهِ : " أنَّ رَســـولَ اللهِ صَـــلَّى اللَّهُ عليـــه وســـلَّمَ أتَـــى المَقْبُـــرَةَ، فقـــالَ: السَّـــلامُ علَـــيْكُم دارَ قَـــوْمٍ مُـــؤْمِنِينَ، وإنَّـــا إنْ شـــاءَ اللَّهُ بكُـــمْ لاحِقُـــونَ، ودِدْتُ أنَّـــا قـــدْ رَأَيْنـــا إخْوانَنـــا قـــالوا: أوَلَسْـــنا إخْوانَـــكَ؟ يـــا رَســـولَ اللهِ، قـــالَ: أنـــتُمْ أصْـــحابِي وإخْوانُنـــا الَّـــذِينَ لَـــمْ يَـــأْتُوا بَعْـــدُ فقـــالوا: كيـــفَ تَعْـــرِفُ مَـــن لَـــمْ يَـــأْتِ بَعْـــدُ مِـــن أُمَّتِـــكَ؟ يـــا رَســـولَ اللهِ، فقـــالَ: أرَأَيْـــتَ لـــو أنَّ رَجُـــلًا لـــه خَيْـــلٌ غُـــرٌّ مُحَجَّلَـــةٌ بـــيْنَ ظَهْـــرَيْ خَيْـــلٍ دُهْـــمٍ بُهْـــمٍ ألا يَعْـــرِفُ خَيْلَـــهُ؟ قـــالوا: بَلَـــى يـــا رَســـولَ اللهِ، قـــالَ: فـــإنَّهُمْ يَـــأْتُونَ غُـــرًّا مُحَجَّلِـــينَ مِـــنَ الوُضُـــوءِ، وأنـــا فَـــرَطُهُمْ علَـــى الحَـــوْضِ ألا لَيُـــذادَنَّ رِجـــالٌ عـــن حَوْضِـــي كمـــا يُـــذادُ البَعِيـــرُ الضَّـــالُّ أُنـــادِيهِمْ ألا هَلُـــمَّ فيُقـــالُ: إنَّهُـــمْ قـــدْ بَـــدَّلُوا بَعْـــدَكَ فـــأقُولُ سُـــحْقًا سُـــحْقًا. وفي رواية: فَلَيُذادَنَّ رِجالٌ عن حَوْضِي" رواه مسلم.

أيُّهـــا المؤمنـــونَ : جَعَـــلَ اللهُ تَعـــالَى للمُـــؤمنينَ سِـــماتٍ وصِـــفاتٍ تُميِّـــزُهم عـــن غَيـــرِهم فـــي الآخِـــرةِ، وبهـــا يَعـــرِفُ النَّبـــيُّ صـــلَّى اللهُ عليـــه وســـلَّمَ أتباعَـــه يَـــومَ القيامـــةِ، ومِـــن ذلـــك أثـــرُ الوُضـــوءِ الـــذي يكونُ نُورًا ظاهرًا على أعضاءِ الوُضوءِ.

أيُّهـــا المؤمنـــونَ : فـــي هَـــذا الحـــديثِ يَـــروي أبـــو هُريـــرةَ رَضـــيَ اللهُ عنـــه: «أنَّ رســـولَ اللهِ صـــلَّى اللهُ عليـــه وســـلَّمَ أتـــى المَقْبـــرَةَ»، وهـــو المكـــانَ الـــذي يُـــدفَنُ فيـــه، والمُـــرادُ هنـــا مَقبَـــرةُ البَقيـــعَ، فحَيَّـــا الأمـــواتَ

وقالَ: «السَّلامُ عَلَيْكمْ دارَ قومٍ مُؤمنينَ، وإنَّا -إنْ شاءَ اللهُ- بِكمْ لاحِقونَ»، أي: أنتم سَبَقتمُ الأحياءَ في الموتِ لانقضاءِ آجالِكم، ونحنُ الأحياءُ سنَلحَقُ بكم -إن شاءَ اللهُ- حين تَنقضي آجالُنا في الدُّنيا، ثم قالَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: «وَدِدتُ أنَّا قَدْ رَأَينا إخْوَانَنا»، وهذا تَمَنٍّ مِنَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بأن يرَى ويَلقى إخوانَه فسألَه الصَّحابةُ رَضيَ اللهُ عنهم: «أوَلَسْنا إخْوانَكَ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: أنتُمْ أصْحابِي، وإخْوانُنا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ»، وهذا تَوضيحٌ مِنَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بأنَّ مَن رأى النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وآمَنَ به فهوَ من أصحابِه، أمَّا مَن لم يَرَه منَ المُسلِمينَ فهُم إخوانُه في الدّينِ والإسلامِ.

أيُّها المؤمنونَ : فسألَ الصَّحابةُ رَضيَ اللهُ عنهم النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : كيفَ تَعرِفُ يومَ القيامةِ مَن لم يَأتِ بعدُ من أُمَّتِكَ وأنتَ لم تَرَهُم في الدُّنيا؟ فضَرَبَ لهُمُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مَثَلًا فقالَ: «أرَأيتَ لو أنَّ رجلًا لهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلةٌ بيْنَ ظَهْرَيْ خَيلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ، ألَا يَعرِفُ خَيْلَهُ؟» والغُرَّةُ: هيَ البياضُ في الوَجهِ، والتَّحجيلُ: هو البَياضُ في الأقدامِ، والخَيلُ البُهمُ الدُّهمُ: السَّوداءُ، والمقصودُ أنَّه إذا اختلَطَت هذه الخُيولُ تَميَّزَ بعضُها من بعضٍ بِبَياضِ الغُرَّةِ والتَّحجيلِ، فكذَلكَ المُسلِمونَ يومَ القيامةِ؛ «فإنَّهمْ يأتونَ غُرًّا مُحَجَّلينَ»، أي: بهم نُورٌ مُضيءٌ على جِباهِهم وأيديهم وأرجُلِهم من أثرِ الوُضوءِ، «وأنا

فـرَطُهُمْ علـى الحَـوْضِ»، أي: والنَّبـيُّ صـلَّى اللهُ عليـه وسـلَّمَ هـو سـابِقُهُم ومُتقـدِّمُهم علـى الحَـوضِ يـومَ القيامـةِ، وهـو حـوضُ النَّبـيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ الذي يَسقي منه الوارِدينَ عليه من أُمَّتِه.

أيُّهـا المؤمنـونَ : وأخبَـرَ صـلَّى اللهُ عليـه وسـلَّمَ أنَّ الملائكـةَ سـوفَ تُبعِـدُ وتَطـرُدُ عـنِ الحـوضِ أُناسًـا وهُـم مُقبِلـونَ ومُتوجِّهـونَ إليـه، وهـم مـن المسـلِمينَ، كمـا يَمنَـعُ ويَطـرُدُ صـاحبُ الإبـلِ الجَمَـلَ الـذي لـيس مـن إبلِـه، وهـو يُزاحِمُهـا فـي الطَّعـامِ والشَّـرابِ، والنَّبـيُّ صـلَّى اللهُ عليـه وسـلَّمَ يُنـادي هـؤلاء النَّـاسَ ليـأتوا إلـى الحَـوضِ، قَبـل أن يعـرِفَ لمـاذا يُطـرَدونَ؟ «فيُقـالُ: إنَّهـم قـدْ بـدَّلوا بعْـدَكَ»، أي: غيَّـروا الـدِّينَ أو حرَّفـوه وانحَرَفـوا بعـدَك عـنِ الحـقِّ، فيَقـولُ النَّبـيُّ صـلَّى اللهُ عليـه وسـلَّمَ عنـدَ ذلـك: «سُـحقًا سُـحقًا»، أي: بُعـدًا بُعـدًا، وكـرَّرَه للتَّأكيـدِ، وهُـو دُعـاءٌ مِـنَ النَّبـيِّ صـلَّى اللهُ عليـه وسـلَّمَ عليهم بالإبعادِ عن حَوضِه أو عنِ الرَّحمةِ.

الخطبة الثانية

أيُّهـا المؤمنـونَ : وحاصِـلُ مـا حُمِـل عليـه حـالُ المَـذكُورين فـي الحـديثِ : أنَّهـم إنْ كـانوا مِمَّـن ارتـدَّ عـن الإسـلامِ؛ فـلا إشـكالَ فـي تَبـرِّي النَّبـيِّ صـلَّى اللهُ عليـه وسـلَّم مـنْهم وإبعـادِهم، وإنْ كـانوا مِمَّـن لـم يَرْتَـدَّ لكـنْ أَحْـدَثَ مَعصـيةً كَبيـرةً مِـن أعمـالِ البَـدَنِ أو بِدْعـةً مِـن اعْتِقـاد القلْـبِ، فأُجِيـبَ بأنَّـه يَحتمِـلُ أنْ يكـونَ أعْـرَضَ عـنْهم ولـم يَشْـفَعْ لهـم اتِّباعًـا لأمـرِ اللهِ فـيهم حتَّـى يُعـاقِبَهم علـى جِنـايَتِهم، ولا مـانعَ مِـن دُخـولِهم فـي عُمـومِ شَـفاعَتِه لأهْـلِ الكبـائرِ مِن أُمَّتِه، فيَخرُجون عندَ إخراجِ الموحِّدين مِن النَّارِ.

أيُّهـا المؤمنـونَ : وفـي هـذا الحـديثِ تَهديـدٌ شَـديدٌ لكـلِّ مَـن أحْـدَث فـي الـدِّينِ مـا لا يَرضـاهُ اللهُ بـأنْ يكـونَ مِـن المطْـرودِينَ عـن الحـوْضِ، ومِـن أشـدِّ هـؤلاءِ المُحْـدِثينَ فـي الـدِّينِ: مَـن خـالَفَ جَماعـةَ المُسـلِمينَ كـالخَوارجِ والـرَّوافضِ وأصْـحابِ الأهـواءِ، وكـذلك الظَّلَمـةُ المُسـرِفونَ فـي الجَـورِ وطَمْـسِ الحـقِّ، والمُعلِنـون بالكبـائِرِ؛ فكـلُّ هـؤلاء يُخـافُ علـيهم أنْ يَكونـوا ممَّـن عُنُـوا بهـذا الحديثِ.